اَلتَّارِيخُ: ٢٨ يونيو ٢٠٢٤ م- ٢٢ ذي الحجه ١٤٤٥ ه.

اَلْمَوْضُوعُ: مَنْهَجُ نَبِيِّنَا فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْأَطْفَالِ

بِسْـــــــــــــــمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

" اَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ اَمَلاً."[١]

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ ."[٢]

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

إِنَّنَا نُؤْمِنُ بِأَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا هِيَ مَكَانُ اِخْتِبَارٍ مَلِيءٍ بِالْآلَامِ وَالْمَتَاعِبِ الْمُخْتَلِفَةِ. وَإِنَّ مِنْ أَجْمَلِ زِينَةِ الدُّنْيَا وَأَثْمَنِ نِعَمِهَا الَّتِي تَجْعَلُ حَيَاتَنَا جَمِيلَةً هُوَ بِلَا شَكٍّ أَطْفَالُنَا الَّذِينَ هُمْ قُرَّةُ أَعْيُنِنَا. وَمَعَ ذَلِكَ، دَعُونَا لَا نَنْسَى ذَلِكَ؛ أَنَّ أَطْفَالَنَا الَّذِينَ هُمْ زِينَةُ هَذَا الْعَالَمِ وَثِمَارُ قُلُوبِنَا الَّذِينَ أَنْعَمَدهُمُ اللَّهُ عَلَيْنَا بِرْكَةً هُمْ أَيْضًا اِخْتِبَارٌ عَظِيمٌ لَنَا. وَمِنَ الْمَقَاصِدِ الْأَسَاسِيَّةِ لِلزَّوَاجِ تَرْبِيَةُ الْأَبْنَاءِ وَضَمَانُ اِسْتِمْرَارِ الْجِيلِ. وإن بَذْلَنَا الْمَزِيدَ مِنَ الْعِنَايَةِ وَالْجُهْدِ فِي تَرْبِيَةِ أَبْنَائِنَا سينَشَأُوا أَطْفَالُنَا أَكْثَرَ أَخْلَاقِيَّةً وَتَأْهِيلاً. وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، سَتَكُونُ بِيئَتُنَا مُجْتَمَعًا مُسَالِمًا مَلِيئًا بِالنَّاسِ الْمُحْتَرِمِينَ حَيْثُ يَسُودُ الْحُبُّ وَالِاحْتِرَامُ وَالسَّعَادَةُ. وَمِنْ أَجْلِ التَّعَامُلِ مَعَ هَذِهِ الْمَسْؤُولِيَّةِ الْكَبِيرَةِ بِشَكْلٍ صَحِيحٍ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ الدُّرُوسَ مِنْ حَيَاةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَلَّذِي كَانَ أَبًا. وَعَلَاقَاتُهُ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَبْنَائِهِ وَأَبْنَاءِ صَحَابَتِهِ سَتُوَجِّهُنَا فِي تَرْبِيَةِ أَطْفَالِنَا.

يا أيها المؤمنون!

فَإِنَّ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي بُعِثَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ هُوَ أَحْسَنُ قُدْوَةٍ لَنَا فِي تَرْبِيَةِ أَبْنَائِنَا كَمَا فِي كُلِّ مَوَاضِعِنَا آخَرَ. وَقَدْ أَطْلَقَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى أَوْلَادِهِ اَلْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى، فَرَبَّاهُمْ أَحْسَنَ تَرْبِيَةٍ وَدَعَا لِأَوْلَادِهِمْ كَثِيرًا. وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَلَّذِي أَبْدَى اِهْتِمَامًا خَاصًّا بِالْأَطْفَالِ، كَانَ يَحْمِلُ أَحْفَادَهُ بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ، وَيُدَاعِبُ رُؤُوسَهُمْ وَيُقَبِّلُهُم وَيَلْعَبُ مَعَهُمْ وَيُمَازِحُهُمْ، وَيُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ وَيَأْخُذُهُمْ عَلَى مَحْمَلِ الْجِدِّ، وَيَزُورُهُمْ عِنْدَمَا يَمْرَضُونَ.

يا أيها المؤمنون!

وَلَمْ يَكُنْ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْأَطْفَالِ سَوَاءٌ كَانُوا صِبْيَانًا أَوْ بَنَاتٍ، وَكَانَ يُقَدِّرُ بِجَمِيعِ الْأَطْفَالِ وَيَجْعَلُ من حَوْلَهُ يَشْعُرُونَ بِذَلِكَ. وَإِذَا جَاءَتْهُ اِبْنَتُهُ فَاطِمَة إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَيَقُومُ وَيَأْخُذُ بِيَدِهَا، وَيُقَبِّلُهَا، وَيُجَلِّسُهَا إِلَى جَانِبِهَا. وَكَانَتْ فَاطِمَةُ تَرُدُّ عَلَى وَالِدِهَا الْكَرِيمِ بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ.[٣] وَمِنْ حُبِّهِ لِفَاطِمَة، إِذَا خَرَجَ فِي سَفَرٍ يُوَدِّعُهَا، وَإِذَا عَادَ يَمُرُّ عَلَيْهَا أَوَّلاً وَيُقَبِّلُ خَدَّيْهَا مَوَدَّةً.

يا أيها المؤمنون!

وَبِاتِّخَاذِ نَبِيِّنَا قُدْوَةً، يَنْبَغِي أَنْ نَهْتَمَّ أَكْثَرَ بِتَرْبِيَةِ أَبْنَائِنَا الَّذِينَ اِئْتَمَنَنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَنُرَبِّيَهُمْ عَلَى الْمَحَبَّةِ حَتَّى يَتَمَكَّنُوا مِنْ خِدْمَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ. وَأَخْتِمُ خُطْبَتَنَا بِكَلَامِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي قَضَى طُفُولَتَهُ مَعَ نَبِيِّنَا صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَهُ؟ وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ: أَلَا فَعَلْتَهُ؟ وكَانَ بَعْضُ أَهْلِهِ إذا عَتَبَنِي عَلَى شَيْءٍ يَقُولُ: دَعُوهُ؛ فَلَوْ قُضِيَ شَيْءٌ، لكانَ."[٤]

اَلْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ

[١] سُورَةُ النساء،٦٩/٤.
[٢] سنن الترمذي،كتاب الزهد،٤٥.
[٣] صحيح مسلم،باب الإيمان،٦٧ .
[٤] سنن الترمذي،كتاب الدعوات،٧٢.